[illegible]

المقصد الثالث

على الى فوقها لا يعطى منه على العنف لخسته وما لا يعطى على ما سواه على غير الرفق فما صلة المقصد
الثالث في طريق تحصيل الحلم وهو اى تحصيله التحلم اى تكلف الحلم اعنى حمل النفس على كظم الغيظ
وان كان حمله شاقا عليها مرة بعد اخرى بالتكلف او لا حتى يكون يصير بالمداومة والاكثار
لذلك ملكة بالتكلف طبعا بالاستمرار وسمى بالحلم لاعتباره لان العادة ما غلب او تكرر
اخرج الطبراني والدارقطني لمرموزهما بقوله طب قطني عن ابي الدرداء بالمهملة
واسمه عويمر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما العلم اى حصوله
بالتعلم الحصر اضافي باعتبار الاعم الاغلب فلا ينافي حصول المعارف وبث
انواع العلوم في قلب العارف المتبع للهدي النبوي وانما الحلم اى حصوله
بالتحلم بالتكلف له ابتداء فاذا زاوله وتمرن عليه صار خلقا له ومن تحرى طلب الخير المرضي
لله تعالى يعطه بصدق طلبه فصدق الطلب ضامن لحصول المطلوب ومن يتوق يتجنب
الشر المبغوض لله سبحانه يوقه الله وترك ذكر الفاعل في الفعلين للعلم به اذ لا يكون ذلك
من غيره وعن بعض السلف ممن يقتدى من الصحابة فمن دونهم وهكذا انى حصلت الحلم
حتى صرت حليما بمساكنة متهوّر في الافعال بذي بالمهملة فالمعجمة فاحش اللسان ملائى
ظرف لمساكنة وكنت اصبر على اذاه لتهوره وبذاءة لسانه واكظم غيظي امنع نفسي من
الانتقام منه حتى غاية المقتدى ولازمت ذلك حتى صار ملكة وطبعا وهكذا مثل
تحصيل الحلم بالتحلم طريق تحصيل كل خلق حسن باكتسابه والمزاولة كالتواضع كالتنزل
والسخا الجود والكرم والشجاعة اعني بالتشبيه في تحصيل ما ذكر بتحصيل الحلم الممارسة
الكثيرة للخلق بالتكلف لا ترعى عادته الى ان يكون يصير تلك الممارسة كيفية راسخة وهي
المعبر عنها بالملكة وكذا لحصول الاخلاق بالممارسة بالتكلف طريق ازالة كل خلق سيئ قبيح
شرعا او عرفا وشرعا والا ما استقبحه العرف واستحسنه الشرع حسن اذ لا حكم لغير الشرع
كالكبر بكسر فسكون ضد التواضع والبخل بضم فسكون ضد السخا والجبن ضد
الشجاعة اعني بجامع الشبه الممارسة الكثيرة على ترك مقتضاه اى مقتضى الخلق المطلوبة
ازالته والعمل بضده الى ان تزول تلك الملكة الردية لرداءة نتيجتها باذن الله تعالى
وفي المواهب اللدنية وقد اختلف هل الخلق الحسن غريزة او مكتسب تمسك من قال
انه غريزة بحديث ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم الحديث رواه
البخاري وقال القرطبي الخلق جبلة في نوع الانسان وهم فيه متفاوتون فمن غلب عليه
شيء منها كان محمودا والا امر بالمجاهدة فيه حتى يصير محمودا وكذا ان كان ضعيفا

فيرتاض

فيرتاض صاحبه حتى يقوى وفي حديث وفد عبد القيس قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الاشج ان فيك لخصلتين
يحبهما الله تعالى ورسوله الحلم والاناة فقال يا رسول الله قديما كانتا فيّ او حديثا فقال قديما فقال الحمد لله
الذي جبلني على خلقين يحبهما الله رواه احمد والنسائي وصححه ابن حبان فترديد السؤال وتقريره
يشعر بان في الخلق ما هو جبلي وما هو مكتسب انتهى وكلام المصنف قابل لما ذكر من ان منه الكسبي
ومنه الجبلي الامر الرابع والعشرون من افات القلب سوء الظن بالله تعالى وانه لا يعطيه ما يريده
وسوء الظن بالمسلمين بان يظن بهم السوء والقبيح بمجرد الوهم الداير في مخيلته وهو الطرف
او الشك مطلق التردد مع استواء الطرفين فانه اى سوء الظن حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن وهو ظن السوء بالله تعالى او باخوانك المسلمين ان
بعض الظن اثم فكونوا على حذر منه حتى لا تقعوا فيه واخرج مسلم المرموز له بقوله م عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اياكم والظن منصوب على التحذير بعامل محذوف وجوبا
اى احذروا اتباع الظن او سوء الظن بمن لا يساء الظن به من العدول والظن تهمة تقع
في القلب بلا دليل فان الظن اطرحا على تجنبه اكذب الحديث اى حديث النفس لانه يكون
بالقاء الشيطان في نفس الانسان ووصف الظن بالحديث مجاز فانه ناش ولا تجسسوا بالجيم
اى لا تتعرفوا خبر الناس بالطف كالجاسوس ولا تحسسوا بحاء مهملة اى ولا تطلبوا الشيء
بالحاسة كاستراق السمع وابصار الشيء خفية وبينه وبين ما قبله جناس محقق ولا تنافسوا
فسوا بفاء وسين مهملة من المنافسة الرغبة في التفرد بالشيء ولا تحاسدوا لا يتمنى
احدكم زوال نعمة الغير ولا تباغضوا لا تتعاطوا اسباب البغض ولا تدابروا اى لا
تتقاطعوا من الدبر فان كلا منهما يولي صاحبه دبره وكونوا عباد الله بحذف
حرف الندا اخوانا اى اكتسبوا ما تصيرون به اخوانا مما ذكر وغيره كما امركم الله فصفة
مصدر محذوف والعايد محذوف اى امركموه او به المسلم اخو المسلم اى يجمعهما دين واحد
والاخوة الدينية اعظم من الحقيقة لان ثمرة هذه دنيوية وتلك اخروية ثم استانف
بيان حق الاخوة بقوله لا يظلمه بالعدوان عليه ولا يخذله بضم الذال المعجمة لا يدعه
في يد الظالم مع تمكنه من نصرته ولا يحقره بل يحقر حقيلا وان كان نازلا في مراتب الدنيا
التقوى ههنا يكرر هذه الجملة ثلاثا وفي حصر تاكيد المضمون ثانيا واهتماما به
ويشير بقوله ههنا الى الصدر فمحل التقوى محل العقل وهو القلب وقيل محل العقل
الراس لفقده عند عروض العلة على الراس بحسب الباء صلة في المقدم اهتماما ما
اى كناية امرى شخص من الشر لتعظيمه عند الله تعالى ان يحقر مضارع حقر كيضر

[illegible]